
المعتصم بالله المؤمن
...نعمة التسوّل...

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم
وبه نستعين



...نِعمَةُ النّور...

إعداد وتصميم:
المعتصم بالله المؤمن

وأخيراً جاء القطار بصافرته العالية وهو يناديني أنا وأخي التّوأم طارق إلى رحلة العُمْر، وأخيراً سنزور الجبال ونستمتع بمناظرها الخلّابة وسماءها الصّافية ونجومها المتلألئة لمعاناً في الفضاء!



وانطلقتْ أفواجُ المسافرين إلى القطار وانطلقنا معهم نُزَاحِمْهُم حتّى أخذنا مقعدنا وسلّمنا تذكَرتَينا إلى المسؤول، وجلسنا نَدلُكُ أيدينا من فَرْط (زيادة) الحَمَاس، وقلوبنا تنادي هيّاً أيّها القطار، انطلق.. هيّا! وبعد طول انتظارٍ، انطلق القطار أخيراً وبدأت النّسمات تُداَعِب أنوفنا وأخذنا نعدّ الدّقائق بانتظار أن نصِل إلى وجهتنا المَنْشودة (المطلوبة)!

هيّا هيّا..أيّها القطار!!

المناظر الجميلة تنتظرني

وانا أنتظرها!

والهواء العليل

إيييييه!

ولفت انتباهنا مسافرَين في المقعد المقابل، لقد كانا أباً وابنه الشّاب..لقد كان الشّاب في حوالي الخامسة عشرة من عمره، ولكنّ أغرب ما في الأمر أنّه كان يتصرّف تماماً كطفلٍ صغيرٍ، فقد كانت أبسط الأشياء تثير انتباهه وتجعله يصيح فرحاً.. وأنا وأخي نتبادل نظراتٍ ساخرة..



لم ندرِ ما إذا كانت تلك المرّة الأولى الّتي يركب فيها هذا الشّابّ قطاراً، ولكن أيستحقّ الأمر أن يصيح هكذا وهو شابّ في هذا العمر؟!..ما أغرب تصرّفاَتِه!.. ولِماذا يَبْتَسِمُ له أبوه بدلاً من أن يطلب منه الهدوء؟؟.. لقد حِرنا ولم نعدْ ندري للأمر تفسيراً!



طيلة الرّحلة ونحن نسمع صيحاته المتفاجِئة: "أبي انظر، نحن نتحرك إلى الأمام وكلّ شيءٍ يركض إلى الخلف!!".. "أبي.. أرأيت لون الأشجار الأخضر، ما أعجبه!.. إنّه يبهج النّفس ويجعلك تشعر بالرّاحة و الحيويّة!!".."أبي، انظر هناك بيتٌ هناك!، لديه نافذتان والباب في الوسط"!

ما هذا الشيء الكبير الّذي في أعلاه لونٌ أبيض؟

؟!

ماذا!!!؟؟

هذا هو الجبل؟

إنّه كبيرٌ جدّاً! لم أتوقّعه هكذا أبداً!

عجيب! البيوت تبدو نقاطاً صغيرةً من هنا!!

ومرّ بائع تفاّحٍ في المَقْصُوْرَة، فقال الشاّب: "أبي هلاّ اشترينا تفاّحاً؟".. وما إن قَضَمَها حتّى ابتسم بسعادةٍ وقال: " أبي انظر إلى لون التّفاحة، إنّه أصفر مدهش، إنّه يجعل التّفاّحة أحلى من طعمها!، فعلاً ، سبحان اللّه! ، ما أجملها!!"



وبعد فترةٍ صاح بفرحٍ:" أبي، انتظرني سأذهب إلى الحمّام لوحدي!".. وما إن ذهب حتّى غلبتنا الضّحكة أنا وأخي رغم أنّنا حاولنا أن نُخْفِيَها، فنظر إلينا والد الشّابّ بضيقٍ وسحب أنفاسه بصبرٍ، فسكتنا خَجِلَين من نَفْسَيْنَا، ولكنّه قال أخيراً:



"لو علمتما السّبب لبَطُلَ العَجَبْ، هل فكّرتما أنّ هذا الشّابّ قد كان أعمى منذ أيّام فقط، ولكنّ اللّه قدّ منّ علينا ووفّقنا لإجراء عملية جراحيّةٍ ردّ اللّه له بها بصره فها نحن قد خرجنا من المشفى لأوّل مرةٍ وها هو يستمتع بهذه النّعمة في طريقنا إلى منزلنا؛ هذه النّعمة الّتي هي سرّ سعادتنا واستقلالنا عن الآخرين؟؟؟"



وفي تلك اللّحظة ذُبْنا من الخجل أنا وأخي، لقد أسأنا التّصرّف وتَسرَّعنا في الحُكْمِ، ولكن عندما عاد الشّابّ إلى مقعده هنّأناه بسلامته وأخذنا نشاركه فرحته ونصيح معه شاكرين اللّه على نعمة البصر: "انظر إلى روعة تلك!".. "انظر إلى سِحْرِ هذا!"!!!



...تمّت بفضل اللّٰه العظيم...